وانطلقت شرارة الحرب :

وانطلقت الموجة الأولى من العبور كالإعصار .. فقد كان لزامًا على قوات العبور أن تتدفق القوات والأفراد فور نزولهم في سرعة البرق للوصول إلى الضفة الأخرى بأسرع ما يمكن .. وانطلقت الموجة الأولى من العبور كالإعصار وكان رجال الصاعقة وبعض عناصر المشاة أول من عبر قناة السويس ليتجهوا فورًا إلى مواسير "النابلم" والمواد الملتهبة وقاموا بسدها وتخريب المضخات الموصِّلة إلى سطح القناة ، وقاموا باحتلال مصاطب الدبابات ونصبوا كمائن عندها للدبابات الإسرائيلية .. ويقول أحد قادة الدبابات المسئولين عن خط بارليف : " لقد وصلت القوات المصرية إلى خط بارليف بسرعة لا يصدقها عقل .. إن الجندي الإسرائيلي قد أذهلته المفاجأة ولم يفهم حقيقة ما حدث .. " .

لقد تجسدت البطولة رجالاً عبروا القناة في موجات العبور الأولى يفتحون الثغرات في وسط الألغام انطلقوا يفتحونها بأجسادهم .. يفتحون طريقًا يمر عليه باقي الرجال .. رجلٌ يقتفي خطوات رجل وتتمزق أجسادهم أشلاء بتأثير الألغام ، ولا يتوقف طابور الشهداء .. وفي مواجهة نيران العدو التي تدفقت بجنون من فتحات الدشم حتى أن بعض الرجال

كانوا يسدون بأجسادهم هذه الفتحات لتتوقف وينجح باقي المتحصنين من الوصول إلى العدو المتحصن ، لم تمنعهم النيران بل كانوا يتقدمون وصدورهم مكشوفة لمواجهة المتحصنين اليهود .. وتدفقت القوارب فوق سطح المياه كالسهام وهم يغالبون التيار السريع والمتغيِّر لمياه القناة لا يبالون بالأخطار بل كان هدفهم الوصول إلى الضفة الأخرى وبأسرع ما يمكن .. وعبرت الطليعة الأولى للعبور وأسرع رجال المشاة صوب المواقع الحصينة لخط بارليف وكان معهم مفاجأتين للعدو :

أولاهما : أنهم هاجموا تلك المواقع بالمواجهة ومن الأمام مباشرة على عكس ما توقَّع العدو تمامًا .

وثانيهما : أن إسرائيل كما توقعنا نزلوا في حصونهم وأغلقوا عليهم الأبواب الحديدية ، فقام رجالنا بتجهيز ألأغام ملصقة بطريقة خاصة وفي لحظات فسَّخوا الأبواب الحديدية ، واقتحموا الحصون ليدور قتال عنيف بالسلاح الأبيض بينهم وبين العدو في حين كانت مدافع الميدان الإسرائيلية في الخلف عن منطقتي الاحتياطي القريب والبعيد قد فتحت نيرانها بالفعل على هذه الحصون ظنًا منهم أن رجالنا مازالوا بالخارج ، وبعد ساعة و23 دقيقة سقطت أول نقطة حصينة منه في أيدي رجالنا وكانت عند الكيلو 19 جنوب بورسعيد (في قطاع الجيش الثاني) وتلاها سقوط باقي النقط الحصينة ..

ويصمد رجالنا من المشاة أمام المدرعات الإسرائيلية التي شنَّت الهجوم المضاد في معجزة ليس لها مثيل في تاريخ الحروب وألحقت بصفوف العدو خسائر مذهلة حتى يتم بناء الكباري لتعبر المدرعات والدبابات ..

ووقف "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي يصرخ في كلمة وجهها إلى التليفزيون الإسرائيلي في 10 / 10 / 1973م ، قائلاً : " .. أيها المواطنون .. لن أخفي عليكم أن قواتنا في الجولان وفي قناة السويس في حالة ذعر وتقهقر تام .. ولم يعد لخط بارليف وجود ، كما أن أجهزة إشعال مياه القناة صارت خرافة .. وأصارحكم بأنني لا أتمنى أن أقف في هذه اللحظات موقف رجال مدرعاتنا .. أما سلاحنا الجوي فقد تم تقييده بواسطة الصواريخ المصرية ، فإن خسائرنا في اليوم الأول فقط بلغت 60 طائرة منها 36 طائرة فانتوم .. " ، وانفجرت "جولدا مائير" رئيسة الوزراء الإسرائيلية باكية وهي تقول : " من كان يظن أن يفعل بنا العرب ذلك ؟ " ..